تقـــرير

عن أعمال المؤتمر الجغرافى الدولى السادس عشر ـ ابريل ١٩٤٩ واشتراكى فيه ضمن وفد مصر الرسمى ونيابة عن جامعة فاروق الأول

سليمان عزيمه

أستاذ الجغرافيا بكلية الآداب

يرتب الاتحاد الجغرافى الدولى الذى تشترك مصر فيه منذ أكثر من ربع قرن مؤتمرات دولية كان من أهمها المؤتمر الدولى الذى انعقد بمدينة القاهرة فى عام ١٩٢٥ وذلك فى مناسبة احتفال الجمعية الجغرافية الملكية المصرية بعيدها الخمسينى وتلاه مؤتمر كمبردج فى عام ١٩٢٨ ثم باريس ١٩٣١ ووارسو ١٩٣٤ وامستردام ١٩٣٨ ، ثم انعقد المؤتمر الأخير فى بلاد البرتغال (لشبونة) ١٩٤٩ . وقد سبق لى أن حضرت هذه المؤتمرات بانتظام ابتداء من مؤتمر باريس ، وحضرت هذا المؤتمر الأخير ضمن أعضاء وفد مصر .

وقد مثلت فى هذا المؤتمر ٣٤ دولة وبلغ عدد الأعضاء أكثر من ٧٠٠ عضواً من بينهم أربعة مصريون يؤلفون وفداً رسمياً مثلت فيه جامعتا فاروق الأول وفؤاد الأول ووزارة المعارف والجمعية الجغرافية الملكية .

وكانت هناك ثلاث غايات أساسية للمؤتمر : أولاها تجديد الاتصالات العلمية والشخصية بين المشتغلين بعلم الجغرافيا بحثاً وتعليما ، وذلك بعد أن

انقطعت الاجتماعات منذ أحد عشر عاماً وانقطعت الصلات أو كادت تنقطع حتى بالمراسلة خلال سنى الحرب الطويلة . وثانيتها استعراض نواحى التقدم الحديثة فى علم الجغرافيا والأبحاث الجغرافية مما تم خلال السنوات الأخيرة فى ميدانى الجغرافيا الطبيعية وما يتصل بها من رسم الخرائط وخلافه والجغرافيا البشرية وما يتصل بها من استغلال اقتصادى لموارد البيئة ، وذلك بتنظيم سبعة أقسام للمؤتمر تعقد فيها حلقات للدراسة ولإلقاء البحوث الجديدة باسم البلدان والمعاهد المختلفة ، كما تجتمع بها اللجان العلمية التى تكلف دراسة مسائل معينة بالذات . والغاية الثالثة للمؤتمر هى القيام بدراسات عملية تطبيقية فى جغرافيا بلاد البرتغال ذاتها ، على نحو ماجرى عليه العمل منذ مؤتمر القاهرة ، إذ أصبح من المتفق عليه فى هذه المؤتمرات الجغرافية أن يعهد إلى جغرافيي البلاد التى ينعقد بها المؤتمر فى اختيار بعض مشكلات جغرافية طبيعية أو بشرية فى بلادهم يدرسونها ثم يعرضون نتائج هذه الدراسة على المؤتمرين من مختلف البلدان وتناقش نتائج الأبحاث مناقشة علمية فى الطبيعة ينتهى بعدها الباحثون إلى تسجيل آرائهم وتكون هذه مناسبة طيبة يتعاون فيها الجغرافيون ويقارنون وسائلهم الدراسية بعضها ببعض ويحتكون فيها بغيرهم من الباحثين فى ميدان عملى مشترك وبصورة منظمة .

وقد حاولت من جهتى خلال المؤتمر أن أفيد من كل من هذه النواحى ، وأن أجعل مشاركتى فى أعمال المؤتمر تتجه إلى الناحيتين العلمية والقومية جميعاً . فجددت اتصالاتى بمن كنت أعرفهم من الجغرافيين الذين سبق ان التقيت بهم فى المؤتمرات السابقة ، واتصلت بالكثير من الجغرافيين المحدثين الذين لم يسبق لى أن التقيت بهم . ورتبت فى هذه الحالات جميعها تقريباً نظام استمرار الاتصال عن طريق تبادل المطبوعات وغير ذلك . كذلك اتصلت بعدد غير قليل من ممثلى الهيئات العلمية بالخارج ، ورتبت معهم تبادل المطبوعات

بين هيئاتهم وبين كلية الآداب فى جامعة فاروق الأول وكذلك بينهم وبين الجمعية الجغرافية الملكية المصرية والمجمع العلمى المصرى. وفى هذا كله ماأرجو أن يعين على مداومة اتصالنا بالخارج ومتابعة الحركة العلمية والتعليمية فيما يتصل بمادة الجغرافيا لاسيما وأن من غير الميسور لنا دائماً أن نحصل على المطبوعات أو أن نطلع على أوجه التجديد العلمية بالخارج أولا بأول .

وأما عن أعمال المؤتمر فقد شاركت فيها مشاركة علمية وعملية . إذ ألقيت بحثين علميين جديدين عن الدراسات التى قمت بها خلال السنوات الأخيرة وباسم جامعة فاروق الأول وكان موضوعهما :

(1) Recent Scientific Researches in the Fayum and N' Sinai.
(2) La depression de Fayum un exemple d'erosion eolienne.

وقد ألقيا بقسم الجغرافيا الطبيعية بالمؤتمر ، وكان أولهما باللغة الانجليزية وثانيهما باللغة الفرنسية وتلت كلا منهما مناقشة علمية أثبتت كلها فى محاضر المؤتمر . وقد سبق لسكرتارية المؤتمر أن نشرت على الأعضاء خلاصة كل من البحثين وسينشر النص الكامل والمناقشة التى تلتهما فى تقرير المؤتمر النهائى .

وقد ترتب على البحث الأول أن اهتم قسم الجغرافيا الطبيعية بالمؤتمر بموضوع دراسة الأنهار وتطورها وكانت للمؤتمر لجنة خاصة بدراسة المدرجات النهرية تعمل منذ عام ١٩٢٨ وتجيب النية إلى إلغائها هذا العام . ولكن الرأى تغير خلال المناقشة التى تلت البحث الذى ألقيته ، وتبينت للمؤتمرين ضرورة استمرار أعمال هذه اللجنة مع إعادة تأليفها على وجه جديد يحقق الفائدة العلمية فى ضوء مايجرى الآن من أبحاث فى بعض المناطق الصحراوية والمدارية . وفعلا قبل المؤتمر هذا الرأى فى جلسته الأخيرة ، وأعيد تأليف اللجنة على أن أكون أحد أعضائها . وبذلك مثلت مصرفى إحدى لجان المؤتمر الفنية الدائمة

لأول مرة إذ أن اللجان الدائمة لاتؤلف عادة إلا من عدد محدود من الاخصائيين فى بعض نواحى البحث العلمى . وستستمر اللجنة فى عملها على أن تقدم تقريراً نهائياً إلى المؤتمر الجغرافى القادم عام ١٩٥٢ . ونظراً لأن اللجنة قد تضطر إلى الاجتماع خلال هذه الفترة فقد حصلت على موافقة اللجنة التنفيذية للمؤتمر على أن يكون انتقالى إلى هذه الاجتماعات إن هى تمت على حساب الاتحاد الجغرافى الدولى .

وأما البحث الثانى فقد أجملت فيه النتائج العلمية التى حصلت عليها أثناء عملى باسم جامعة فاروق الأول فى منطقة الفيوم فى شتاء عام ٤٧ / ١٩٤٨ وهى نتائج تلقى ضوءا جديداً على عوامل النحت وفعل الرياح فى المناطق الصحراوية وفى ظروف مناخية جافة ، كما أنها تحدد تاريخ منخفض الفيوم وحفره بفعل الرياح تحديداً يخالف ماجرى عليه الرأى من قبل كنتيجة لأبحاث قامت بها بعثة علمية من جامعتى اكسفورد وشيكاغو منذ نحو عشرين عاما . وقد أوصى قسم الجغرافيا الطبيعية من المؤتمر بنشر النتائج العلمية المفصلة لهذه الأبحاث ومقارنتها ببعض ماقام به الباحثون الفرنسيون فى شمال أفريقية فى كل من معهد الدراسات الصحراوية بالجزائر والمعهد الشريفى بمراكش . وقد كان من حسن الحظ أن استطعت فى طريق العودة من لشبونة أن أقضى أسبوعاً ببلاد الجزائر قمت فيه بدراسة مقارنة ستفيد كثيراً فى استيضاح بعض النقط والمسائل الواردة فى بحثى الذى ألقيته بالمؤتمر ، وذلك قبل إعداده نهائياً للنشر فى الأوساط العلمية .

أما عن أوجه نشاطى الأخرى فى المؤتمر فقد شاركت فى الدراسات العملية فى الطبيعة مع الجغرافيين البرتغاليين والفرنسيين وغيرهم لاسيما فى شمال البرتغال وقد أفدت كثيراً من طرائق بحثهم ، لاسيما الجانب الذى يتصل بالجغرافيا

الطبيعة ويقع على هامش البحث الجيولوجى . وأرجو أن يكون لذلك أثره فيما أقوم به من أبحاث علمية فى المستقبل . كذلك استطعت أن أجمع مجموعة طيبة من الصخور والعينات أحضرتها معى لتضاف إلى مجموعاتنا الدراسية بكلية الآداب .

كل هذا عن الناحية العملية الخالصة . فأما عن الناحية التنظيمية والإدارية بالمؤتمر فقد حضرت كل الاجتماعات العامة التى نوقشت فيها شئون المؤتمر ، وكنت على صلة وثيقة باللجنة التنفيذية فتقدمت إليها ببعض المقترحات التى أخذ بها فيما يختص بتنظيم عمل المؤتمر القادم والبحوث التى يصح أن يتناولها .

هذا وقد تقرر أن ينعقد المؤتمر القادم بالولايات المتحدة فيبدأ فى مدينة نيويورك ثم ينتقل إلى إحدى مدن الغرب . وتحدد لانعقاده صيف ١٩٥٢ وهو يوافق احتفال الجمعية الجغرافية الأمريكية بعيدها المئوى . وقد ظهر اتجاه فى المؤتمر إلى أن تتخذ البحوث الجغرافية المقبلة والتى تعد للمؤتمر القادم اتجاهاً علمياً يختلف بعض الاختلاف عما جرى عليه العمل حتى الآن من اكتفاء كثير من الجغرافيين فى إبحاثهم بالناحية العلمية النظرية دون التطبيق على الناحية البشرية من حياة الإنسان على وجه الأرض . وهذا الاتجاه الجديد يجارى النزعة الأمريكية الحديثة فى البحث الجغرافى .

وقبل أن أختتم هذا التقرير أرى لزاماً أن أشير إلى مسألتين ، أولاهما تتصل بتنظيم بعض البحوث الجغرافية العملية فى مصر خلال السنوات الثلاث القادمة حتى يمكن التقدم بها باسم مصر إلى المؤتمر القادم . والثانية هى احتفال الجمعية الجغرافية الملكية المصرية بعيدها الخامس والسبعين فى العام القادم .

أما المسألة الأولى فقد كان لى شرف إثارتها مع بعض الباحثين الفرنسيين ،

لاسيما من يعملون منهم فى شمال أفريقية وهو ميدان يشبه الميدان المصرى فى كثير من الوجوه . وقد استطعت خلال اتصالى بعدد من الباحثين فى المؤتمر وكذلك خلال زيارتى للجزائر فى طريق العودة أن أتبين ما ترمى إليه الدراسات هناك من محاولة الكشف عن تطور بعض معالم الجغرافيا الطبيعية فى شمال أفريقية ومناطقها الصحراوية خلال عصر البلايستوسين وهو أحدث الأعصر الجيولوجية ، وذلك نظراً لأن دراسة هذا العصر ضرورية لتفهم الحالة الجغرافية الراهنة ، بل وتفهم البيئة الجغرافية الطبيعية من حيث تكوينها ومن حيث أثرها فى الحياة البشرية . وفى رأيى أن تتابع مصر مثل هذه الدراسة فى كل من وادى النيل والصحارى التى تكتنفه من الجانبين ، وأن تجمع فى ذلك بين البحث الطبيعى والبحث الأثرى ، حتى يمكن أن تخرج بصورة واضحة عن تطور البيئة المصرية إبان الأدوار الأولى لنشأة المدنية فى شمال شرق أفريقية وفى مصر بالذات ، ونضيف بذلك إلى العلم والبحث العلمى فى ميدان يكاد الإنتاج فيه أن يكون مضموناً . ولعل جامعة فاروق الأول مستطيعة أن ترسم خطة البحث الجغرافى والأثرى على هذا الأساس وفى ميدان عصر البلايستوسين بالذات . وليس هذا مجال الإفاضة فى رسم خطة الدراسة فقد يكون الأولى أن يتم ذلك على يد لجنة تؤلف خصيصاً لهذا الغرض .

وأما المسألة الثانية فقد كان لى شرف التحدث فيها مع الأستاذة لى فيفر أستاذة الجغرافيا بجامعة لوفان والسكرتيرة العامة للاتحاد الجغرافى الدولى (وقد عينت أخيراً وكيلة للاتحاد) وذلك بعد أن كلفتها اللجنة التنفيذية بصفة غير رسمية أن تبحث احتمال احتفال الجمعية الجغرافية الملكية المصرية بعيدها الخامس والسبعين . فقد كان هناك مشروع لدعوة المؤتمر للانعقاد بمصر فى

هذه المناسبة واتصلت الجمعية الجغرافية الملكية باللجنة التنفيذية لهذا الغرض ولكن وقوع تاريخ الاحتفال فى عام ١٩٥٠ جعل ذلك غير متيسر وقد سبق لى ، تحقيقاً لإشارة سامية كريمة ، أن تقدمت إلى مجلس إدارة الجمعية الجغرافية الملكية بمشروع برنامج لاحتفال علمى يستمر بضعة أيام تلقى فيه بعض البحوث العلمية الخاصة باستجلاء معالم جهود مصر فى الكشف عن منابع النيل وفيافى أفريقية الشرقية فى عهد ساكن الجنان اسماعيل باشا منشىء الجمعية ، وكذلك عما تم فى السنوات الأخيرة من بحوث علمية وعملية فى مصر وحوض النيل ، كما ترتب رحلة علمية إلى بعض المناطق الدراسية فى مصر . ولا يزال مشروعى قيد البحث والعناية فى الجمعية الجغرافية الملكية ، وقد شرحت للأستاذة لى فيفر أن الأمر يستلزم موافقة الحكومة إلى جانب استعداد الجمعية من جانبها ، فاقترحت على بصفة غير رسمية أنه فى حالة ما إذا قررت مصر أن تحتفل بعيد جمعيتها احتفالا علمياً دولياً أمكن أن توجه الدعوة لحضوره إلى عدد من كبار الجغرافيين وعمداء الدراسات الجغرافية فى البلدان المشتركة فى الأتحاد الجغرافى الدولى وبذلك تتحقق للاحتفال ناحيته الدولية على خير وجه . وقد وعدت الأستاذة لى فيفر أن أبلغ رغبتها هذه بصفة غير رسمية إلى إدارة الجمعية الجغرافية الملكية . والله أرجو أن يتحقق احتفال جمعيتنا بعيدها احتفالا علميا ناجحاً ، يتناسب وما لها من مكانة خاصة فى تاريخ الاستكشافات العلمية القومية التى تلقى من مليكنا المعظم حفظه الله كل رعاية وتشجيع .

سليمان حزين

أستاذ الجغرافيا بكلية الآداب

وممثل جامعة فاروق الأول فى وفد مصر الرسمى

إلى المؤتمر الجغرافى الدولى السادس عشر